

تفسير البحر المحيط

@ 325 @ السبعة بالتشديد والهمزة والتضعيف للتعدية فيه وجمع { رَسَالَاتٍ } باعتبار ما أوحى إليه في الأزمان المتطاولة أو باعتبار المعاني المختلفة من الأمر والنهي والزجر والوعظ والتبشير والإنذار أو باعتبار ما أوحى إليه وإلى من قبله ، قيل : في صف إدريس وهي ثلاثون صحيفة وفي صف شيث وهي خمسون صحيفة وتقدم الكلام في نصح وتعديتها ، وقال الزمخشري : وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على إحاطة النصيحة وأنها وقعت للمنصوح له مقصوداً به جانبه لا غير قرب نصيحة ينتفع بها الناصح بقصد النفعين جميعاً ولا نصيحة أنفع من نصيحة □ تعالى ورسله ، وقال الفراء : لا تكاد العرب تقول نصحتك إنما نصحت لك ، وقال النابغة : % (نصحت بني عوف فلم يتقبلوا وفي قوله { مَا لَا تَعْلَمُونَ } إبهام عليهم وهو عام ولكن ساق ذلك مساق المعلومات التي يخاف عليهم ولم يسمعوا قط بأمه عُدَّتْ بت فتضمّن التهديد والوعيد فيحتمل أن { يُرِيدُ * مَا لَا تَعْلَمُونَ } من صفات □ وقدرته وشدة بطشه على من اتخذ إلهاً معه أو { يُرِيدُ * مَا لَا تَعْلَمُونَ } مما أوحى إلي ، قال ابن عطية : ولا بد أن نوماً عليه السلام وكل نبي مبعوث إلى الخلق كانت له معجزة بخرق العادة فمنهم من عرفنا بمعجزته ومنهم من لم يعرف وما أحسن سياق هذه الأفعال قال أولاً { أُولَئِكَ كُنتُمْ رَسَالَاتٍ رَبِّي } وهذا مبدأ أمره معهم وهو التبليغ ، كما قال : إن عليك إلا البلاغ ثم قال { وَأَنصَحُ لَكُمْ } أي أخلص لكم في تبين الرشد والسلامة في العاقبة إذا عبدتم □ وحده ثم قال وأعلم من □ { مَا لَا تَعْلَمُونَ } من بطشه بكم وهو مآل أمركم إذا لم تفردوه بالعبادة فنبّه على مبدأ أمره ومنتهاه معهم . %

{ أَوَّعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَذَرُّوا وَلَعَلَّكُمْ تَتُوبُونَ } يتضمن قولهم { إِنَّكَ لَنذِرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } استبعادهم واستمحالهم ما أخبرهم به من خوف العذاب عليهم وأنه بعثه □ إليهم بعبادته وحده ورفض آلهتهم وتعجبوا من ذلك ، وقال أبو عبد الرأزي سبب استبعادهم إرسال نوح والهمزة للإنكار والتوبيخ أي هذا مما لا يعجب منه إذ له تعالى ، التصرف التام بإرسال من يشاء لمن يشاء ، قال الزمخشري : الواو للعطف والمعطوف محذوف كأنه قيل أو كذبتم وعجبتم أن جاءكم انتهى ، وهو كلام مخالف لكلام سيبويه والنحاة لأنهم يقولون : إن الواو لعطف ما بعدها على ما قبلها من الكلام ولا حذف هناك وكأن الأصل وأعجبتم لكنه اعنى بهمزة الاستفهام فقد مت على حروف العطف لأن الاستفهام له

صدر الكلام وقد تقدّم الكلام معه في نظير هذه المسألة وقد رجع هو عن هذا إلى قول الجماعة والذكر الوعظ أو الوحي أو المعجز أو كتاب معجز أو البيان أقوال والأولى أن يكون قوله { عَلَيَّ رَجُلٌ } فيه إضمار أي على لسان رجل كما قال { مَا وَعَدْتُكُمْ عَلَى رُسُلِكَ } ، وقيل : { عَلَيَّ } بمعنى مع ، وقيل : لا حذف ولا تضمين في الحرف بل قوله { عَلَيَّ رَجُلٌ } هو على ظاهره لأن { جَاءَكُمْ } بمعنى نزل إليكم كانوا يتعجبون من نبوة نوح ويقولون ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين يعنون إرسال البشر { وَلَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلْنَا مَلَائِكَةً } وذكر عليه المجيء وهو الإعلام بالمخوف والتحذير من سوء عاقبة الكفر ووجود التقوى منهم ورجاء الرحمة وكأنها علة مترتبة فجاءكم الذكر للإنذار بالمخوف والإنذار بالمخوف لأجل وجود التقوى منهم ووجود التقوى لرجاء الرحمة وحصولها فعلى المجيء بجميع هذه العلى المترتبة لأن المترتب على السبب سبب . .

{ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِ وَأَنزَلْنَا الْوَيْلَ مِنَ الْبُيُوتِ بِذُنُوبِهِمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ } . أخبر تعالى أنهم كذبوه هذا مع حسن ملاطفته لهم ومراجعتهم لهم وشفقته عليهم فلم يكن نتيجة هذا إلاّ التكذيب له فيما جاء به عن الله { وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِ } هم من آمن به وصدقوه